العنوان:	الأدب السرياني ومراحل تطوره
المصدر:	المعرفة
الناشر:	وزارة الثقافة
المؤلف الرئيسي:	جعدان، جعدان
المجلد/العدد:	س 49, ع 563
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2010
الشهر:	آب - شعبان
الصفحات:	323 - 329
رقم MD:	487075
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex, AraBase
مواضيع:	الترجمة ، الأدب السرياني ، الحضارات القديمة ، تاريخ الأدب ، الأساطير ، العصر العباسي ، اللغة السريانية ، الأدباء السريانيون
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/487075

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA
جعدان، جعدان. (2010). الأدب السرياني ومراحل تطوره.المعرفة، س 49, ع 563، 323 - 329. مسترجع من http://:search.mandumah.com/Record/487075

إسلوب MLA
جعدان، جعدان. "الأدب السرياني ومراحل تطوره."المعرفةس 49, ع 563 (2010): 323 - 329. مسترجع من http://:search.mandumah.com/Record/487075

© 2025 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

آفاق المعرفة

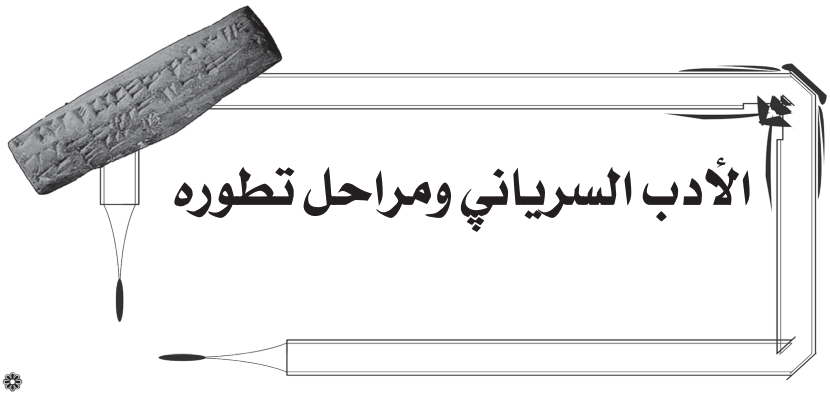

الأدب السرياني ومراحل تطوره

جعدان جعدان

الأدب السرياني كان يعرف مـا قبل الميلاد بالأدب الآرامي.. فالآراميون ظهـروا منذ الألف الثالث قبل الميـلاد، ولم يستطيعوا أن يشكلوا إمبراطورية كبـيرة ذات شأن كالإمبراطوريات الرومانيـة، والفارسية، والآشورية، وكانت الآرامية منقسمة إلى قسمين: الشرقية والغربية . فالشرقية تشمل السريانية، والرهاويـة، والبابلية، أمـا الغربية: وهي النبطيـة، والتدمرية، والسامرية، وترجع الآرامية إلى آرام بن سام ابن نوح عليه السلام وذلك في الكتاب المقدس

كاتب سوري .

العمل الفني: الفنان شادي العيسمي.

العهد القديم[1] وحافظت اللغة الآرامية على كيانها رغم النكبات التي لحقتها حتى القرن السابع الميلادي إبّان الفتح الإسلامي

وحلّت اللغة العربية محلها ومن جرَّاء الأحداث انزاح قسم من الغربيين إلى بابل في عهد داوود الملك بألف عام قبل الميلاد.. وأما الشرقيون فقد يمّموا وجوههم إلى شمال دجلة واستقروا في الزّابين الأعلى والأسفل.. وما تزال اللهجات السريانية: الشرقية والغربية محلية لدى الجماعات المسيحية القاطنة في كردستان وقصباتها، وعلى ضفاف أورمية وسفوح جبال طور عبدين[2] وسبب اندثار الدويلات الآرامية اصطدامها بالقوة الآشورية الهائلة بقيادة ملكها سلمنصر وسرجون الثاني في عام ٧٢١ ق.م ونزح من جرَّاء أهوال الحرب ومآسيها قسمٌ إلى الخابور ومناطق الزاب شرقي دجلة.. وسقطت عاصمتهم نينوى عام ٦١٢ ق.م وامتزج في هذه الأثناء أغلبية الآراميين بالكلدانيين، وتشكلت على أثرها المحكمة الكلدانية الحديثة وانتشرت اللغة الآرامية في جبال أرمينية وكردستان وتعتبر مدينة الرها مهد الآرامية في زمن الإمبراطور سلوقس عام ٣٠٤ ق.م[3] ومن روائع الأدب الآرامي التي سميت بـ ملحمة (أحيفار) إنها أحداث رائعة ومشرفة كتبت بالآرامية في القرن الخامس ق.م وكان أكثر الآشوريين يتحدثون باللغة الآرامية.. وكانت الآرامية لغة البلاط الآشوري وبطل الملحمة (أحيفار) هو الوزير لدى سنحاريب ملك نينوى ثمَّ أسر حدون عام ٦٨١ ق.م.. والملحمة هذه مليئة بالحكم والأمثال وأصبحت هذه الحكم على مر العصور فاكهة المجالس تسرد على الأسماع في المناسبات.[4]

ومنحت الآداب السريانية صورة مشرقة للشعوب ما بين النهرين فالأدب السرياني هو تحول جديد في الآداب الآرامية والبابلية القديمة والصور التي تتكرر هي الصور نفسها في الآداب الآرامية كقصة أحيفار وملحمة كلكامش وأساطير أنانا وقصة الراعي والفلاح وملاحم أخرى في أسطورة (عشتار) التي نالت شهرتها في أربيل وبابل ونينوى ومناطق أخرى في بلاد ما بين النهرين[5] واتخذ الأدب السرياني هذا الاسم بعد ظهور المسيحية في القرن التاسع قبل الميلاد لأنه ينتمي إلى الأدب الآرامي.. ولما انتشرت الآرامية في ذلك العهد في بلاد الرافدين عُرِّف آنذاك بالأدب السرياني. والكتاب المقدّس العهد القديم نقل إلى السريانية.. والآداب السريانية تتضمن النحو والصرف والعلوم الاجتماعية واللاهوت والمنطق والفلسفة والحكمة وشاعرهم

الكبير بريصان أول من كتب الشعر باللغة السريانية، وأنشأ مدرسة في مدينة الرها وقد استمدّ الفلسفة والمنطق من الفيلسوف سقراط، ولمع نجمه في بلاد الشرق وبلاد الرومان وألف كتاباً سمّاه (الثابت والمتحول) إلى جانب مئة وخمسين قصيدة عربة من النوع الروحاني.. يحاكي شعره مزامير داوود وألف كتاباً آخر سماه (شرائع البلدان) عن تأثير الأديان بحرية الإنسان الفرد[٦]. ومن الأدباء البارزين في الأدب السرياني في القرن الخامس الميلادي نرساي الذي ولد في عين دلبي قرب مدينة دهوك في كردستان عام ٤١٢م وعندما تعرضت المنطقة لاضطهاد بغيض في عهد الشاه بهرام الخامس أقام فيها عشر سنوات ثمّ التجأ نرساي إلى مدرسة الرها تلقى تحصيله العلمي ثم أصبح مديراً لهذه المدرسة على مدى عشرين عاماً أبدع نرساي في مؤلفات جمة، شعراً ونثراً، وألف اثني عشر بحراً من بحور الشعر واثني عشر مقطعاً صوتياً وقدم تفسيراً جديداً للكتاب المقدس وأشعار أشعيا وارميا ودانيال وحزقيال.. وكتب ثمانين قصيدة شعرية في شتى الموضوعات.. هذه القصائد التي ترجمت إلى اللغات الألمانية والفرنسية والإنكليزية من قبل نخبة من المستشرقين واستعمل نرساي في شعره التشابيه الفنية والصور والأسلوب المجازي المرسل والسلاسة وعناصر التشويق[٧] وفي عام ٦٣٧م تراجعت الإمبراطوريتان الفارسية والرومانية عن حكمهما وتدهورتا في بلاد الشرق وبلاد ما بين النهرين، وفتحت بلاد الشرق عن مصاريعها أمام طلائع الزحف الإسلامي واستفاد الأدب السرياني آنذاك من التسامح الإسلامي وألّف الأديب سهدونا سنة ٦٤٩م أدباً رفيعاً سامياً في كتابه (السيرة الكاملة) الذي نشره بولس بيجان في باريس ١٩٨٢م.. والكتاب مقالات في الإيمان والحكمة والعفة والمحبة والوفاء ويُعَدُّ القرن الخامس الميلادي من أزهى العصور في الأدب السرياني حيث ازدهر هذا الأدب بظهور أدباء أفذاذ في الأدب السرياني أمثال: برديصان، ومار أفرام، ونرساي، وماروثا الميافارقين وهذا الأخير قد كتب ملاحم الشهداء البطولية في ميادين الشرف والكرامة، وكتب عن الفلسفة اللاهوتية، والمناظرات العقائدية.. فساهمت فلسفته في إثراء الأدب السرياني.. ووضع باباي الكبير كتابه في (الاتحاد) وحيود يعقوب السروجي الذي ساهم في ازدهار الأدب السرياني.

وجاء القرن السادس الميلادي ويحمل معه نهضة متقدمة.. حيث ازدهرت الترجمة في هذا الوقت من اليونانية إلى

السريانية فألّف يوحنا الأفسي كتاب التاريخ الكنسي السرياني، وألّف (سهدونا) مجلدين كبيرين في الحياة الكنسية وكتب الشيوعياب الحديابي كتاباً في دحض الآراء الدخيلة، ووضع توما المرجي كتاباً في اللغة السريانية بسبب تزاحم العربية على السريانية، وكذلك سليمان المصري للغرض ذاته وذلك في كتابه (النحلة) وكتب خاميس القرداحي وردة قصائده الشعرية وبلغت قصائده خمسمئة قصيدة في أغراض متنوعة.. وألّف عيد يشوع الصوباوي كتاباً بعنوان (فردوس عدن) في أغراض شتى وعناوين متنوعة.. وفي القرن الثالث عشر الميلادي ظهر مؤرخ آخر وهو مار ميخائيل السرياني الذي وضع مراحل التاريخ السرياني في ثلاثة مجلدات منذ آدم وحتى القرون الوسطى. (٨)

ويقول روفال في هذا الصدد في كتابه تاريخ الأدب السرياني أن الدراسات السريانية بدأت في أوروبة منذ أواسط القرن السادس عشر.. وفي بداية القرن الثامن عشر برزت نصوص سريانية في الغرب تفسر الكتاب المقدس وأسفار العهد القديم..

وجمعت كل هذه المخطوطات والنصوص حتى بلغت مئة وأربع عشرة مخطوطة وذلك في عام ١٦٨٣م وغدت الحجر الأساس في بناء المكتبة السريانية في مكتبة باريس الوطنية.. وفي عام ١٧٦٨ شُيّدتْ المكتبة الشرقية في أروقة مكتبة الفاتيكان وذلك على يد يوسف السمعاني.. وقسّم المؤرخ (دوفال) كتابه إلى قسمين: الأول، مجموعة الأعمال الأدبية للكتّاب والأدباء والشعراء- والثاني، لدراسة الأغراض الشعرية والأجناس الأدبية للأدب السرياني[٩] فالأدب السرياني يستمدّ مادته من الأساطير الميثولوجية الموغلة في القدم من الحضارات القديمة في بلاد ما بين النهرين التي ما زالت معالمها شاخصة للعيان منها التراث الديني في الحكمة والفلسفة.. ذلك التراث الثّرّ في الحكمة واللاهوت والروحانية الباطنية حتى انجلى ذلك التراث من مخاضه العسير إلى يومنا هذا.[١٠]

وفي العصر العباسي ترك لنا الأدب السرياني ميراثاً ضخماً من الكتب اللاهوتية والفلسفية والعلمية والأدبية والتاريخية لأنه ازدهرت في تلك الحقبة التاريخية الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة السريانية، وأشهر المترجمين آنذاك. وفي خلافة منصور بالذات- الطبيب السرياني كوركيس بن بختيشوع الذي كان يتقن لغات عدة: اليونانية والفارسية والعربية فضلاً عن السريانية.. وفي عهد المأمون ترجم يوحنا بن ماسويه كتاب (اقليدس) من اليونانية إلى العربية.. وظهر آخرون في الترجمة أمثال: عبد المسيح عبد الله واسطيفان بن باسيل، وسرجيس الراسمي ويحيى بن عدي السرياني، ويُعَدُّ حنين بن اسحق شيخ المترجمين في عصره، ورئيس الفلاسفة والحكماء والأطباء.. وازدهرت الترجمة بين عامي (٧٥٠ . ٩٠٠م) ونقلت كتب الفلاسفة اليونانيين أرسطو وسقراط وأفلاطون إلى اللغة السريانية، وبلغت الكتب المترجمة ثلاثة آلاف كتاب تضم سبع خزائن من مكتبات أوروبة.[١١]

وانحدر الأدب السرياني إبان غزو المغول إلى مرحلة الانحطاط وذلك بسقوط بغداد واحتلال الشرق فامتد هذا الانحدار من منتصف القرن الثالث عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر، حيث عمّ الفوضى والاضطراب والمجازر الدموية وحرق الكتب ورميها في نهر دجلة.[١٢]

وبعد انتهاء الحروب المغولية وابتداء الدور العثماني من عام ١٦٤٠- ١٩١٧م واحتلالهم معظم مناطق الشرق وأوروبة وحتى (فينا) وذلك في منتصف القرن السابع عشر..

ففي هـذه الفترة التاريخية المظلمة بالنسبة للأدب السرياني.. انحـدر الأدب السرياني إلى الحضيض.. عاشـ الأدب السرياني في انحطاط وتقهقـر ومن مطلع القرن التاسع عشر وحتى القـرن العشرين بدأت النهضة السريانية بإرسال بعثات تبشيرية إلى أوروبة ولعـب (الدومينيكان) دوراً بـارزاً في إحياء الأدب السريـاني من غفلتـه الطويلة وذلك بتأليف الكتب وجلب أول مطبعة إلى الموصل حيـث طبع ثلاثمئة كتـاب في عام ١٨٥٦.. وكذلك أسهمت المطبعة الكلدانية في الموصل بطبـع مئة وعشرة كتـب.. ونشطت الحركة الأدبية السريانية بإصدار جرائد ومجلات.. فأخرجـت مجلة (زهرة بغـداد) عام ١٩١٥ وكذلك صـدرت مجلة (دار السـلام) للأب أنستاس الكرملـي، وأصـدر داوود صلبوا عام ١٩١٣ مجلـة (الغرائب) وصدرت مجلة (الزنبقـة) لصاحبها عبد الأحد بولس عام ١٩٢٢.

وأصـدر رزوق عيسى مجلة (المؤرخ) عام ١٩٣٢ وأصدر الأب نوئيل أيوب مجلة (الفداء) عام ١٩٥١ وهي مجلة دينية تراثية.. وتعتبر مجلـة (بين النهرين) عام ١٩٧٣ فاتحة عهد جديد في الأدب والتاريخ والثقافة السريانية وكان صاحـب امتيازهـا الأب جاك اسحق ورئيس التحريـر الأب يوسف حبني وصدر منهـا مئة عـدد وهي مجلة شهريـة تراثية أدبيـة تاريخية ساهـم في إغنائها نخبة من الأدباء السريانيين وما زالت تواصل مسيرتها الثقافية في بغداد.. وصدرت مجلة (الاتحاد) من قبل الأدباء السريانيين ثم صدرت مجلة الكاتب السرياني عام ١٩٨٦ باللغتين العربية والسريانية ومجلة (السورث) عام ١٩٧٥ وهي مجلة سنوية ذات بحوث تاريخية أدبية.

أما المجلات الدينية فمنها (أكليل الورد) ومجلة (نشرة الأحد) بين عامي ١٩٠٢-١٩٢٢ ومجلة (النجم) التـي استمرت في الصدور بين عامي ١٩٢٨ ـ ١٩٣٨ واستأنفت الصدور بين عامـي ١٩٥٠- ١٩٥٦ ومجلة النور التي كان يصدرهـا المفكر المسيحي إلياس يوحنا عام ١٩٤٩[١٣] وظهـرت حركة أدبية ناشطة في الآداب السريانيـة والعربيـة والكوردية في كردستان: أربيل دهوك وكركوك[١٤] ففي أربيل صدرت مجلة (رديا كلدايا) عام ١٩٩٩ وصاحبها بولس شمعـون ورئيس تحريرها د. سمـير خـوراني وفي دهـوك (الصـوت الكلداني) عام ١٩٩٧ وصاحبها عبد الواحد أفرام وتصدر باللغتـين العربية والسريانية وفيهـا مقـالات باللغة الكرديـة.. وأما في مجال القصة القصيرة فازدهرت في كركوك

عـام ١٩٥٧ وكما أصدر تومـا أودو مطران أورمية (مائة حكاية) بأسلوب شعري جميل ظهـرت لأول مرة في أورميـة ثم طبعت في مطبعـة كلكامش في طهران عـام ١٩٥٦ وتشهـد كردستان نهضة أدبية رائعة يساهم فيهـا أدباء أكفاء بارزون مثل سركون بولص وجان دمو وغيرهما.

ومـا تـزال مسـيرة الأدب السرياني في تصاعد وازدهار.[١٥]

الهوامش

١- ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، القاهرة، ١٩٢٩، ص١١٥.
٢- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، بيروت، ١٩٩٠، ص٤٧.
٣- وقد سماها الترك الرها أورفة أوديسا في القرن الخامس عشر.
٤- بولس بهنام، احيفار الحكيم، بغداد ١٩٧٦، مقدمة الكتاب نصوص الكتاب.
٥- د. يوسف جبني، الإنسان في حضارة وأدب وادي الرافدين، مجلة بين النهرين، العدد١٠٠، عام ١٩٩٨.
٦- د. لويس ساكو، اَباؤنا في الإيمان، زد.لويس ساكو، اَباؤنا السريان، بغداد، ١٩٩٨.
٧- سليمان الصائغ، فرساي الفيلسوف وشاعر الأدب الآرامي الكبير، مجلة النجم، ١٩٥٣، العدد السادس.
٨- مجلة الكاتب السرياني، العدد ٢، لسنة ١٩٥٨.
٩- روفال، تاريخ الأدب السرياني، ترجمة: الأب لويس القصاب، بغداد، ١٩٨٥.
١٠- الكرملي انستاس ماري أرض النهرين، بغداد، ١٩٤٤.
١١- سهيل قاشا، لمحات من تاريخ نصارى العراق، بغداد، ١٩٨٢، ص٩٧-١٠٠.
١٢- حضارة العراق، الجزء السابع، بغداد، ١٩٨٥.
١٣- الفكر المسيحي، العدد ٢٤٨ لسنة ١٩٨٩، عدد خاص بالصحافة السريانية.
١٤- الصحافة الكلدانية: نشأتها تطورها، مجلة الفكر المسيحي، العدد ١٢ لسنة ١٩٧٧، عدد خاص (كنيسة العراق).
١٥- زيا نمرود بين نهرين، العدد ٢١، عام ١٩٩٨.